



الكرسي الرسولي

عظة قداسة البابا فرنسيس

في الأحد السادس لزمّن الفصح

بساحة القديس بطرس

05 مايو / أيار 2013

عِبْ عِشْ لِي، وَتَلَاوْ تَايْ، وَخَالَا مَوْيِبْ الْإِفْتَحَا

[Multimedia]

Photo Gallery

الإخوة والأخوات الأعزاء!

سعيد أن أحتفل، في مسيرة عام الإيمان، بذبيحة الإفخارستيا هذه المكرسة بطريقة خاصة للأخوات: واقع تقليدي في الكنيسة، قد عَرَفَ في الآونة الأخيرة تجديداً وإعادة اكتشاف. أحييكم بمحبة، وخاصة الأخوات القادمة من مختلف بلدان العالم! شكرا لحضوركم ولشهادتكم!

1. سمعنا في الإنجيل نص كلمات يسوع الوداعية، والتي أوردتها الإنجيلي يوحنا في سياق العشاء الأخير. يستأن يسوع تلاميذه خواطره الأخيرة، كوصية روحية، قبل أن يتركهم. فنص اليوم يُشَدِّد على كون الإيمان المسيحي يتمحور كليا حول العلاقة مع الآب، والابن والروح القدس. فَمَنْ يُحِبُّ الرَّبَّ يسوع يستقبل بداخله يسوع والآب، ويستضيف في قلبه وفي حياته الشخصية الإنجيل، بفعل الروح القدس. وفي هذا دلالة لنا على المحور الذي منه يجب أن ينطلق كل شيء، وله يجب أن يتجه كل شيء: أي محبة الله، والتلذذ للمسيح عن طريق عيش الإنجيل. لقد استخدم بندكتس السادس عشر مخاطبكم هذه الكلمة: "البعد الإنجيلي" (الانتماء للإنجيل/evangelicità). الأخوات الأحباء، إن التقوى الشعبية، والتي أنتم إحدى ظواهرها المهمة، هي كنز للكنيسة، وقد عرّفها أساقفة أمريكا اللاتينية بطريقة ذات مغزى كروحانية، وكصوفية، تمثل "مساحة للقاء مع يسوع المسيح". فنهلوا دائما من المسيح، النبع الذي لا ينضب، وقووا إيمانكم، واهتموا بالتنشئة الروحية، والصلاة الشخصية والجماعية، وبالليتورجيا. كانت الأخوات عبر العصور مسبة للقداسة لجموع كثيرة عاشت ببساطة علاقة مكثفة مع الرب. سيروا بحزم نحو القداسة؛ ولا تُرضوا أنفسكم بحياة مسيحية وضيعة، بل اجعلوا من انتمائكم (للأخوات) دافعا، قبل كل شيء لكم، لمحبة يسوع المسيح دائما أكثر.

2. يخاطبنا كذلك نص أعمال الرسل الذي سمعناه عما هو جوهري. ففي الكنيسة الناشئة ظهر فوراً الاحتياج "للتمييز" بين ما كان جوهري ليكون الشخص مسيحيا، وليتبع المسيح، وبين ما لم يكن ضروريا. فقام الرسل مع الشيوخ باجتماع مهم في أورشليم، أول "مجمع"، حول هذا الموضوع، الخاص بالمعضلات التي ولدت بعد أن بُشِّرَ بالإنجيل للوثنيين

ولغير اليهود. كانت تلك فرصة من العناية الإلهية للتعمق في فهم ما هو جوهرى، أي الإيمان بيسوع المسيح مائتاً وقائماً من بين الأموات من أجل خطايانا، ومحبة بعضنا بعضاً كما أحبنا هو. لكن لاحظوا كيف أن الصعاب قد تم تخطيها في داخل الكنيسة وليس خارجاً عنها. وفي هذا يوجد عنصر ثانى أودّ جذب انتباهكم له، كما فعل بندكتس السادس عشر، أي "البعد الكنسى" [الانتماء للكنيسة/ecclesialità]. التقوى الشعبية هي طريق يقود نحو الجوهري إذا ما تم عيشها داخل الكنيسة وباتحاد عميق مع رعاتكم. الأخوات والإخوة الأحباء، إن الكنيسة تحبكم! فكونوا حضوراً فعّالاً في الجماعة، كخلايا حية، وكحجارة حية. لقد كتب اساقفة أمريكا اللاتينية أن التقوى الشعبية، والتي أنتم تعبير عنها أنها، هي "نهج مشروع لعيش الإيمان، وطريقة للإحساس بالانتماء للكنيسة" (وثيقة *أبارشيدا* (Aparecida)، رقم 264). إن هذا رائع! إنها نهج مشروع لعيش الإيمان، وطريقة للإحساس بالانتماء للكنيسة. أحبوا الكنيسة! واتركوا انفسكم لترشدكم! وكونوا، في الرعايا، وفي الإيبارشيات، رثة للإيمان ولحياة مسيحية، ونفخة جديدة! أرى في هذه الساحة مجموعة كبيرة من الألوان والإشارات. هكذا هي الكنيسة: أي ثراء عظيم وتنوع كبير في التعبيرات يقود نحو الوحدة؛ التنوع الذي يقود للوحدة، تلك الوحدة التي هي اللقاء مع المسيح.

3. أودّ أن أضيف كلمة ثالثة يجب أن تكون من خواصكم: "البعد الإرسالي" [الانتماء للرسالة/missionarietà]. لديكم رسالة خاصة ومهمة، وهي تلك المتعلقة بإبقاء العلاقة حية بين الإيمان وبين ثقافات الشعوب التي تنتمون لها، وأنتم تقومون بهذا عبر التقوى الشعبية. فعندما، على سبيل المثال، تحملون المصلوب في التّطوافات بكثير من التعبد وبمحبة كبيرة للرب، فأنتم لا تقومون بمجرد عمل خارجي بسيط؛ بل إنكم تعلنون مركز سر فصح الرب، وآلامه، وموته، وقيامته من بين الأموات، ذاك السر الذي يخلصنا، وتعلنون لأنفسكم قبل الجميع، وللجماعة، عن الحاجة لاتباع المسيح في مسيرة الحياة الحقيقية لكي يبدلنا. وبنفس القدر عندما تظهرون تعلقكم العميق بالعدراء مريم، فأنتم تشيرون إلى التحقيق الأعلى للوجود المسيحي، أي لتلك التي من أجل إيمانها وطاعتها لمشيئة الله، وكذلك من أجل تأملها للكلمة ولأعمال يسوع هي "التلميذة المثلى" للرب (را. نور الأمم، رقم 53). فأنتم تعبرون عن هذا الإيمان، الذي يولد من سماع كلمة الله، بأشكال تُشرك الحواس، والعواطف، والرموز الخاصة بكل ثقافة... وهكذا تساعدون على توصيل الإيمان للجموع، لا سيما للأشخاص البسطاء، ولهؤلاء الذي يدعوهم الإنجيل "الأصاغر". في الواقع، "السير معاً نحو المزارات والاشتراك في المناسبات الأخرى الخاصة بالتقوى الشعبية، واصطحاب الأبناء أيضاً وإشراك أشخاص آخرين، هو في حد ذاته عمل تبشيري" (وثيقة *أبارشيدا*، رقم 264). فعندما تذهبون للمزارات، عندما تصطحبون العائلة، وأبنائكم، فأنتم تقومون بالحق بعمل تبشيري. يجب الاستمرار في هذا! كونوا أنتم أيضاً مبشرين حقيقيين بالإنجيل! لتكن مبادراتكم "جسوراً"، ودروباً تقود للمسيح، وللسير معه. وبهذا الروح كونوا دائماً منتبهين للمحبة. فكل مسيحي وكل جماعة هي مُبشرة بقدر حملها للإنجيل وعيشها له، ويقدر الشهادة لمحبة الله للآخرين، لا سيما تجاه من يحي في صعوبة. كونوا مبشرين بمحبة ويعطف الله! كونوا مبشرين برحمة الله، الذي يغفر لنا دائماً، وبتنظرنا دائماً، ويحبنا كثيراً.

البُعد الإنجيلي، البُعد الكنسى، والبُعد الإرسالي. ثلاث كلمات! لا تتسوهن! البُعد الإنجيلي، والكنسية، والتبشيري. دعونا نطلب من الرب أن يوجه عقلاً وقلوبنا دائماً نحوه، كحجارة حية للكنيسة، كي يصبح كل نشاط لنا، وكل حياتنا المسيحية شهادةً منيرة لرحمته، ولمحبته. وهكذا سنسير نحو غاية حُبنا الأرضي، نحو ذاك المزار الرائع الجمال، أي أورشليم السماوية. حيث لن يكون بعد زماناً: فالله ذاته والحمل هما هيكلها؛ وحيث سترك نور الشمس والقمر مكانهما لمجد العلي. ليكن هكذا!